

أسباب النصر وشرائطه	عنوان الخطبة
١/فرقة المسلمين واحتلافهم وضعفهم /٢/سنة الصراع والتدافع بين الحق والباطل ٣/أسباب النصر وشروطه.	عناصر الخطبة
حسن بن محمد بن علي شبالة	الشيخ
٢١	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرْرِ  
أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضْلِلَ لَهُ، وَمَنْ يَضْلِلُ فَلَا هَادِي  
لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّداً عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقًّا تُقَاتَهُ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ  
مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ١٠٢]؛ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي  
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا



وَنِسَاءٌ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رِقِيبًا) [النساء: ١]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا فَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلاله، وكل ضلاله في النار، أعادنا الله جميماً من النار.

عباد الله: يعيش المسلمون اليوم في واقع أليم لا يسر الصديق ويُفرح العدو، إنهم يعيشون في فرقة واختلاف وضعف وهوان، وقد تداعت عليهم الأمم الكافرة من كل حدب وصوب، ليأخذوا ثرواتهم ويتحكموا في قرارهم، بل ولبيطشوا بهم هنا وهناك. الواقع لا يحتاج إلى وصف كثير، فالجميع يعايشه ويشاهده على الشاشات والأخبار. هذا الواقع الأليم صوره الشاعر الحكيم بقوله:

إني تذكرت والذكرى مؤرقة \*\*\* مجدًا تليداً بأيدينا أضعناه



ريح العروبة كان الكون مسرحها \*\*\* فأصبحت تتوارى في زواياه  
أني اتجهت إلى الإسلام في بلد \*\*\* تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

هذا الواقع الأليم لم يأتِ من فراغ، وإنما أتى بمجموعة من الأسباب التي  
فرطت فيها الأمة وضيّعتها، وقد كان مجد الإسلام حاضراً في كل مكان،  
ولكنه ضاع اليوم بسبب حال المسلمين وفرقتهم واختلافهم واجتماع  
أعدائهم.

إن الأعداء لا يفترون في جمع صفوفهم وتوحيد كلمتهم من أجل مقاتلة  
المسلمين وهزيمتهم، وقد أخبرنا الله - سبحانه وتعالى - بذلك في قوله: (وَلَا  
يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوْكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوْا) [البقرة: ٢١٧].  
إن كيد الكافرين عظيم، فهم يمكرون وينظطون؛ كما قال الله عنهم: (وَإِنْ  
كَانَ مَكْرُهُمْ لِتُرْزُوْلَ مِنْهُ الْجِبَالُ) [إبراهيم: ٦]، والحق والباطل سيظلان في  
صراع مستمر، ومن حكمة الله - تعالى - وجوب المدافعة، فهي سنة من  
سننه في هذا الكون؛ كما قال - تعالى -: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ



ص.ب 156528 الرياض

+ 966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

بِعْضٍ هَدِمَتْ صَوَامِعٍ وَبَيْعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدٍ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا  
وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحج: ٤٠].

أيها المؤمنون عباد الله: قد يتساءل الناس اليوم: لماذا لا ينتصر المسلمون،  
وهم أفضل الأمم، وهم أصحاب الحق، وهم من يحملون راية الإسلام  
والتوحيد؟

والجواب: إن للنصر أسباباً وشروطًا من حققها جاءه النصر، ومن أهمها جاءته الهزيمة، وهذه الشروط والأسباب قد فصلها الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، فلا بد من الأخذ بها، ولا بد من العناية في الإعداد حتى يحصل النصر الموعود الذي وعد الله عباده به في كتابه الكريم، ومن هذه الشروط والأسباب:

أولاً: أن تتحقق الأمة المسلمة الإيمان الصحيح الصادق بالله -جل وعلا-، فإن الله ربط النصر بالإيمان، قال -سبحانه-: (وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرٌ  
المُؤْمِنِينَ) [الروم: ٤٧]، فإذا أتي بصفة الإيمان للمؤمنين الذين يستحقون



النصر، والمقصود به الإيمان الكامل، الإيمان العميق، الإيمان الذي يشمل قوة الاعتقاد والقول والعمل، فإذا حصل للمؤمنين الإيمان الصحيح أتاهم النصر الموعود من الله - سبحانه وتعالى -، وجاءتهم المدافعة من الله - تعالى -؛ كما قال: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) [الحج: ٣٨]، وجاءهم أيضاً وعد الله بآلاً يجعل للكافرين عليهم سبيلاً؛ كما قال: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) [النساء: ١٤١].

أيها المؤمنون: الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، ولو نظرتم في أحوال الأمة اليوم في باب الإيمان الصادق بالله - تعالى - لوجدتم أن كثيرًا منهم يدعى الإيمان ولا يعمل بمقتضياته، ومن أجل ذلك قد ينصر الله الكفار في بعض المواطن على المؤمنين ضعفاء الإيمان من أجل تأديبهم أو تمحيصهم حتى يعودوا إلى رحيم - سبحانه وتعالى -؛ لقد نصر الله المؤمنين ببذر ما قوي إيمانهم، وحصلت لهم الهزيمة في أخذ حينما حصلت منهم المخالفة، وكل ذلك ابتلاء وتمحیص من الله - جل وعلا -.



أيها المؤمنون: إن ما يحصل لل المسلمين اليوم من هزائم متتالية؛ إنما ذلك لبعدهم عن الإيمان الصادق الصحيح بالله ورسوله، وضعفهم في تحقيق سائر أركان الإيمان الستة؛ كما أمر الله - سبحانه -، فيحصل لهم التأديب بالهزائم المتتالية، وهي ثرة لسوء أعمالهم وما كسبته أيديهم؛ كما قال - سبحانه -: (أَوَلَمَا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبَّتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ) [آل عمران: ١٦٥]، هذه الآية أنزلها الله في صحابة رسوله - صلى الله عليه وسلم - في أحد حينما انتصروا بمخالفة بعضهم لأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

إذا - أيها المؤمنون - النصر والتأييد الكامل للأمة المؤمنة يتحقق إذا تحقق من أفرادها الإيمان الكامل، فإن نقص إيمانهم أو ضعف، نقص عليهم من النصر والتأييد بقدر ذلك الذي حصل لهم؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - لا يخلف وعده.

ثانياً: ومن شرائط النصر وأسبابه أن يكون الجهاد في سبيل الله خالصاً لوجه الله - سبحانه وتعالى -، فإن أعظم ما أمر الله به هو التوحيد



والإخلاص، وأعظم ما نهى الله عنه هو الشرك والرياء؛ فالإخلاص في الجهاد في سبيل الله من أعظم أسباب النصر، ولا يكون الجهاد عملاً صالحًا مقبولاً إلا إذا كان خالصاً لله، لا يريد به أصحابه الرياء ولا السمعة، ولا يقومون به من أجل مصلحة خاصة؛ قال -سبحانه-: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) [الكهف: ١١٠]، وحذّر الله المؤمنين أن يخرجوا مجاهدين لعدوهم رياء وسمعة وبطراً وأشراً؛ قال -سبحانه-: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) [الأنفال: ٤٧].

الجهاد في سبيل الله عبادة عظيمة لا بد أن تكون خالصة لوجه الله، ومن أجل إعلاء كلمة الله، لا من أجل منصب ولا مصلحة ولا طائفة ولا حزب ولا نحو ذلك من شعارات الدنيا الزائفية؛ قال -صلى الله عليه وسلم-: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله".

نعم أيها المؤمنون: ولذلك إذا أراد الإنسان أن ينصره الله على عدوه فليكن جهاده خالصاً لله، ومن أجل إعلاء كلمة الله، ولحماية دين الله -سبحانه



وتعالى - الحق الذي جاء على لسان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

ثالثاً: ومن شرائط النصر وأسبابه، أن تستقيم الأمة على دين الله، وأن تعمل بشرعه، وأن تظهر الشعائر التعبدية في مجتمعاتها؛ لأن هذا هو المعنى لنصر الله - تعالى -، قال - سبحانه -: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُثْبِتُ أَقْدَامَكُمْ) [محمد: ٧]، وقال - جل وعلا -: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحج: ٤٠]، ثم بين ذلك؛ (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَهُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) [الحج: ٤١]، فمن أعظم أسباب النصر أن يقيم المؤمنون دين الله في أنفسهم وفي مجتمعاتهم، أن يقوموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما أن يكونوا على المعصية والمنكر ويوجد الفساد في بلدانهم وبين أظهرهم، ثم يريدون أن ينصرهم الله على عدوهم، فهذا مخالف لسُنَّةِ اللَّهِ وشَرِيعَتِهِ.



أيها المؤمنون عباد الله: إن إزالة الفساد من القلوب والألأنفس والمجتمعات، والإقبال على الله بالطاعات والقربات، سبب من أسباب استمطار النصر لعباده المؤمنين، وإن الانحراف والفساد سبب للوقوع في فخ وشرك أعمالنا السيئة فيُسلِّط الله بسببها علينا الأعداء.

رابعاً: ومن أسباب النصر وشرائطه: اجتماع كلمة الأمة على الحق والهدى والدين، وترك التفرق والتنازع، وضرورة أن يصلح المسلمون ما بينهم من خلاف وفساد؛ قال الله: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) [الأنفال: ١]، وقال: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) [آل عمران: ٣٠]، وقال: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازِعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَدْهَبَ رِيحُكُمْ) [الأنفال: ٤].

إن هذه الأسباب تكاد تكون موجودة اليوم بصورةها المتناقضة في واقع المسلمين اليوم: فرقة واختلاف وتنازع وتقاول على أمور الدنيا و بسبب العقائد والأفكار الباطلة، وترك التمسك بالكتاب والسنّة وما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، وتنزقوا إلى شيع وأحزاب وطوائف؟



(كُلُّ حِزْبٍ إِمَّا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) [المؤمنون: ٥٣]؛ من أجل ذلك ذهبت قوّتهم، وتسليط عليهم عدوّهم، فربما اجتمعوا هنا وهناك وليس لهم من وراء اجتماعاتهم إلا الشجب والاستنكار والمظاهر والخطب الجوفاء التي يسمعها عدوّهم ولا تكتز له شرة منهم؛ لأنّه يعرف حالم ومتزقهم والفرقة والاختلاف الذي بينهم.

أيها المؤمنون عباد الله: إن النصر لا يتنزّل على أمة حتى تجتمع أمرها، وتوحد صفاتها، وتحتمع على كتاب الله وسُنّة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فهناك يأتي النصر الموعود لعباده المؤمنين.

خامسًا: ومن أسباب النصر وشرائطه: أن يعد المسلمون ما يستطيعون عليه من القوة، فهي من مطالب النصر وشرائطه، قال الله -سبحانه-: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) [الأنفال: ٦٠]، أمر الله بإعداد القوة، وجعل الأمر فيها إلى الاستطاعة، بحيث يبذل الإنسان وسعه وجهده، والله -تعالى- ينصر أولياءه بما عندهم من الكرامات والطاعات، وبما أخذوا به من أسباب النصر والتمكن المادي، فقد جعل الله النصر لهذه الأمة بالأأخذ



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

بِالْأَسْبَابِ الْمَادِيَةِ وَالْأَسْبَابِ الشَّرِعِيَّةِ مَعًا، قَالَ اللَّهُ -سَبَّحَنَهُ-: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبُيُّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الْحَدِيد: ٢٥]، فَأَمَرَ اللَّهُ بِتَحْصِيلِ الْقُوَّةِ بِقَدْرِ الْاسْتِطَاعَةِ، وَجَعَلَ النَّصْرَ بِكِتَابٍ يُهَتَّدِي بِهِ وَبِسِيفٍ يُحَمِّيَهُ.

نَعَمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ الْإِسْلَامَ يَنْهَا أَصْحَابَهُ عَنِ الْذَلَّةِ وَالْمَهَانَةِ وَالْعَسْفِ، وَيَنْهَا هُمْ عَنِ مَوَالَةِ الْأَعْدَاءِ لَهُمْ، وَيَأْمُرُهُمْ بِتَحْصِيلِ الْقُوَّةِ الْمَادِيَةِ وَالْمَعْنُوَيَّةِ بِقَدْرِ الْاسْتِطَاعَةِ، وَلَا عَزَّةَ إِلَّا بِالْإِسْلَامِ، فَإِنَّ (الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [الْمَنَافِقُونَ: ٨].

سادسًا: مِنَ النَّصْرِ وَشَرَائطِهِ: أَنْ تَصِيرَ الْأُمَّةَ، وَأَنْ تَثْبِتَ عَلَى دِينِهَا وَعَلَى مَا تَلَاقَتِهِ مِنْ ابْتِلَاءَاتٍ عِنْدِ لَقَاءِ الْعُدُوِّ؛ كَمَا قَالَ -سَبَّحَنَهُ-: (وَإِنْ تَصِيرُوا وَتَنْقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) [آل عمرَان: ١٢٠]، وَقَالَ: (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [الْأَنْفَال: ٤٦]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِتْنَةً فَاثْبُتُوا وَإِذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [الْأَنْفَال: ٤٥].



ص.ب 156528 الرياض



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً"، فالليوم لا تستطيع الأمة أن تصبر حينما يمنع عنها عدوها بعض الكماليات التي تستوردها منه، ولأنها لم تقم بتربية الناشئة على الثبات على الحق، وترك الانهزام أمام أفكار الباطل وشهوته وشبهاته، فمن انغمس في ملذات النفس وترك لها هواها في ذلك، فلن يصبر على الجهاد في ساحات الوجى، من لم يصبر على "حي على الصلاة" فلن يصبر على "حي على الفلاح".

سابعاً: ومن شرائط النصر وأسبابه: إقامة الصلاة وإظهارها في المجتمع والإكثار من ذكر الله -سبحانه- واستغفاره ودعائه والإقبال عليه. إنما يملكه الكفار من عدد كثيرة، فقد بلغوا مراحل متقدمة من العدة المادية والقوة الحسية، فماذا يملك المسلمون من عدة مادية؟ إن عدتهم الأولى هي بالتجائهم إلى الله، باستمطار النصر والتمكين من خالقهم القوي العزيز، فإذا لا بد أن تكون صلتهم بالله قوية، وخاصة المجاهدين في سبيل الله يجب



أن يكونوا أكثر الناس تعبدًا وذكراً وإقبالاً وإخباراً وتوكلًا على الله - سبحانه وتعالى - .

كيف نرجو النصر وبعضاً يقطع الصلوات؟!  
كيف نرجو النصر وبعضاً يرتكب المحرمات؟!  
كيف نرجو النصر ومظالم العباد لم تجد حلاً ولا عدلاً؟!

أيها المؤمنون عباد الله: إن نصر الله للمؤمنين لن يكون إلا مع استغفار وتنورة صادقة، واستعانته عظيمة بالله وكمال توكل عليه؛ (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصابرين) [البقرة: 153]، فالإكثار من ذكر الله، والإكثار من الاستغفار والدعاء، ولكن - مع الأسف - كثير من المسلمين اليوم يعيشون في حالة من اللهو واللعب والغفلة، ولو أنهم أقبلوا على الله، واستغفروا الله، ودعوا الله، وأخبرتوا بين يديه؛ لاستجابة الله دعاءهم لإخواهم إن لم يستطيعوا نصرهم بالعدة والعتاد الحسي، لكن أمّة الإسلام في رقص وغناء ولعب ولهو، وبعد ذلك



يقولون: أين النصر؟ أين التمكين؟ أين ما وعد الله للمؤمنين؟ فهل فعلنا ما  
أمرنا الله به لنتظر ما وعدنا به -سبحانه-؟

نعم أيها المؤمنون: إن الله لا يخلف وعده، ولكننا نحن من تخلف عن الأخذ  
بأسباب النصر والتمكين؛ فلذلك تأخر النصر عنا، وهذا من الابلاء للأمة  
حتى ترجع إلى دينها، (ولِيُمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُمْحَقَ الْكَافِرُونَ) [آل  
عمران: ١٤١]، نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا جميعاً لتحقيق  
أسباب النصر والتمكين، والابتعاد عن أسباب الهزائم والضعف.

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:



الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمرتدين، ولا عدوان إلا على الظالمين  
ال مجرمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً صلى الله  
عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ فهي وصية الله للأولين والآخرين؛  
كما قال: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا  
الله) [النساء: ١٣١].

أيها المؤمنون عباد الله: ثامنًا: ومن أعظم أسباب النصر وشرائطه التي يبيّنها  
الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم: التوكل على الله. نعم، إن التوكل  
على الله سبب من أسباب استمطار النصر على عباده المؤمنين، حين تتعلق  
قلوبهم بالله وحده لا شريك له، ويتبينون من حوالهم وقوتهم إلا بالله -  
تعالى - وقوته - سبحانه -، (إِنْ يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلُكُمْ  
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [آل  
عمران: ١٦٠].



نعم أيها المؤمنون: النصر من الله، وسبب استمطاره أن يتوكّل المؤمنون على الله، والتوكّل تفويض الأمر إلى الله بعد الأخذ بالأسباب، وإلا صار تواكلاً.

إن الذي يأخذ بالسبب الذي استطاع عليه ولو كان قليلاً، ثم يُفْوِض أمره إلى الله ويلتجئ إليه بصدق، ويعلّق قلبه بالله -جل وعلا-، فإن الله -تعالى- لن يخذلك بل سينصره. لقد نصر الله أمة محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في مواطن كثيرة وهم ضعفاء قليلون، نصرهم ببَدْر وهم قلة، ونصرهم في أماكن كثيرة وهم قلة، لماذا؟ لأنهم توكلوا على الله -سبحانه وتعالى- حقَّ التوكّل.

أيها المؤمنون عباد الله: هذه العبادة العظيمة غفل كثير من الناس اليوم عنها؛ لتعلقُهم بالماديات وتعلّقوا بما وصل إليه الإنسان من ماديات في باب الأسلحة والتقنيات، ونسوا أن الله -سبحانه وتعالى- هو الذي بيده الأمر، وهو الذي يدبر الكون -جل وعلا-.



فعلى المسلم أن ينتبه لهذا الجانب، فإن تفويض الأمر إلى الله وتعلق القلوب بالله - جل وعلا - سبب من أسباب النصر والتمكين لعباده المؤمنين.

تاسعًا: ومن أسباب النصر وشرائطه: الحرص على تحقيق الحكمة في الجهاد في سبيل الله. والحكمة أمر عظيم، قال الله - سبحانه وتعالى -: **(وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)** [البقرة: ٢٦٩].

والحكمة هي وضع الشيء في موضعه، والإسلام دين القوة كما أنه دين الحكمة، فليست الحكمة فقط هي اللين، بل قد تكون الحكمة في بعض المواقف هي الشدة والقوة. والجهاد أمر عظيم يحتاج إلى حكمة، يحتاج إلى تبصر، يحتاج إلى تشاور مع أهل الحال والعقد: متى تعلنه؟ متى تقبل الصلح مع عدوّك؟ متى تبارز عدوّك في المعارك؟

وما خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - في غزوة بدر استشار أصحابه، ولما أخذ مكانه من المعركة، قال له الحبّاب بن المنذر: أهو الوحي أم هي الحرب والمكيدة؟ قال: بل الحرب والمكيدة. قال له: لا يصلح هذا المكان لنا لمحاربة



عدُونا. ثم نصحه وانتقل إلى مكان آخر ليكون الماء خلفهم ليحجزوه عن عدوهم ويستسقوا منه إن احتاجوا إليه.

وتكون الحكمة في إدارة المعركة، كذلك بالتشاور مع أهل الحل والعقد من أجل أن تأتي الثمرة اليائعة للجهاد ولكي تدفع الهزيمة التي قد تؤدي إلى الضرر في بلاد المسلمين. فالحكمة أمر مهم جدًا، وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يشاور أصحابه في أمور الجهاد والقتال مع أنه المعصوم بالوحي الذي يتنزّل عليه صباح مساء.

عاشرًا: ومن شرائط النصر وأسبابه: موالاة المؤمنين والبراءة من الكافرين. يجب أن يوجد لدى كل مسلم هذه العقيدة الصحيحة، وهذا التمايز الواضح بين محبة المؤمنين وولايتهم، وبين البغض للكافرين ومعاداتهم، (لَا تَجُدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ يُؤَدُّونَ مَنْ حَادَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) [المجادلة: ٢٢]، اليوم أصبحت أمة الإسلام بما يسمى بـ"الطابور الخامس"، وهم منافقون وعملاء مدسوسون في أوساط المجتمعات، كم



ص.ب 156528 الرياض

+ 966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

أصيّبت المجتمعات الإسلامية بالهزائم بسبب عمالتهم وخيانتهم لدينهم  
ولأوطانهم!

الموالاة للمؤمنين عقيدة راسخة يجب أن تكون في قلب كل مسلم، والبراءة من الكافرين، والبعض لهم أيضًا عقيدة راسخة يجب أن تكون في قلب كل مسلم، وهذا موجود بين الكفار أنفسهم، فبعضهم يوالي بعضًا ويعادون من خالفهم؛ قال الله عنهم: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ)؛ أنتم أيها المؤمنون أولى بهذا فإن لم تفعلوه: (تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) [الأنفال: ٧٣]. وهذا هو الحاصل اليوم، لم تعد المواولة بين المسلمين بناءً على الإيمان والتقوى، بل صارت المواولة بناءً على العنصرية والطبقية والحزبية والقومية والمصالح الدنيوية والعمالات الرخيصة التي تُبَاع وتشتري على حساب الدين والوطن والمنهج والعقيدة.

أيها المؤمنون: ما نشاهد اليوم من ضعف واستكانتة وفساد في المجتمعات المسلمين ثمرة من ثمار موالاة أعداء الله. نعم إننا نستورد منهم كل شيء حتى الأفكار والعادات والمناهج وسائل الأمور التي ندبر بها أمورنا في



بلداننا، ومن أجل ذلك صرنا عالةً على أعدائنا، وصرنا تحت رحمتهم، وتحت رحمة العملاء والجواسيس التابعين لهم من المنافقين الذين يعيشون في بلدان المسلمين.

فمن أراد أن يأتيه النصر والتمكين فليتحقق هذه الأسباب والشروط العشرة التي هي مستخلصة من كتاب الله وسنته رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

أيها المؤمنون عباد الله: مع هذه الحالة المزرية التي يعيشها المجتمع المسلم اليوم في كل مكان، فإنه لا يجوز لمسلم أن ييأس من رحمة الله، ولا يجوز له أن يترك التفاؤل والأمل بنصر الله، فإن الله -سبحانه وتعالى- لما يرى من أمة الإسلام إعراضًا وانحرافًا عن دينه وشرعه يؤدّبها ببعض العقوبات كما حصل لها في أيام التتار وفي أيام المغول وفي الحروب الصليبية الأولى، والآن ربما ما نعيشه اليوم هو نوع من التأديب لنا، لعلنا أن نفيق من غفلتنا، ونرجع ونعود إلى الله -سبحانه وتعالى-، أما دين الله فإنه منصور لا محالة؛



كما قال: (وَإِن تَتَوَلُوا يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرُكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) [محمد: ٣٨].

دين الله منصور؛ لأن الله كتب أن يبقى ولا ينطفئ؛ (بُيِّدُونَ لِيُطْفَئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمٌ نُورًا وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [الصف: ٨]، فلا نخاف على الدين، فالدين منصور بنا أو بغيرنا، نخاف على أنفسنا أن يستبدلنا الله بغيرنا من ينصرون الله ويسعون في تحقيق أسباب النصر وشرائطه، فيتنزل عليهم النصر، ويعود لهم التمكين والعاقبة دائمًا للمتقين.

نَسْأَلُ اللَّهَ -سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَن يَنْصُرَ دِينَهُ وَكِتَابَهُ وَسُنْنَةَ نَبِيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وَعَبَادَهُ الصَّالِحِينَ.



ص.ب 156528 الرياض



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com